لقد فوضه أبو بكر - رضي الله عنه - فى اختيار من يعاونه ويسأله، وأودع تحت يديه ما تركه النبى - صلى الله عليه وسلم - عند زوجته السيدة عائشة - رضي الله عنها - وسأله أن يسمع جيداً لقراءات خمس من الصحابة غيره وغير عمر - رضي الله عنه -.

ومضى الصحابى زيد بن ثابت فى منهج علمى دقيق فى البحث والاستقصاء والإثبات والمراجعة، لجمع ما عند الصحابة من قرآن مكتوب على العسب واللخاف والرقاع، وجلس يدون ويراجع ويقرأ ما دون على الرجال، ويسمع ويستحفظ صدور المؤمنين ويتحرى فى كل لفظ وكل آية قبل أن يثبتها، ويعود إلى ما كان تحت يده مما كتب فى زمان النبى، ولا يترك آية حتى يتوثقها ويدقق أمرها ولفظها وضبطها على كثرة من الصحابة، ومضى فى منهجه هذا يلتزم التحرى والمتابعة والبحث والمراجعة والسماع للحفاظ حتى أتم جمع المصحف.

وإنما راعى ذلك كله مبالغة فى الضبط وزيادة فى الاحتياط حتى تكون الكتابة معاضدة للحفاظ ومؤازرة لهم، وهكذا حتى تم جمع المصحف فى صحائف واحدة فى قطعها ونوعها ونقشها وضبطها لأول مرة فى عهد أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - بعد أن كان متفرقًا فى زمن النبى - صلى الله عليه وسلم -، وما ثبت فى العرضة الأخيرة فى موضعه ومكانه وترتيبه، وأنه لم تنسخ تلاوته.

وكان لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب أمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقبل ما فى آخر سورة (براءة) مع أنه لم يجدها إلا عند أبى خزيمة لأن الجميع كانوا حافظين لها.

جُمع القرآن وكتب على هذا النحو وبجهد زيد بن ثابت، وبإشراف أبى بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقال على بن أبى طالب: «أعظم الناس فى المصاحف أجراً أبو بكر - رحمة الله على أبى بكر - هو أول من صحف كتاب الله تعالى وجمعه». أخرجه ابن ماجه، وابن أبى داود فى مسنده.

قال الإمام أبو عبد الله المحاسبى:

«كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقًا فى الرقاع والأكتاف وغيرها، فأمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان